

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

ورقة موقف: اليمن

"إن الحرب القائمة في اليمن تزيد من تهميش النساء والمدافعات عن حقوق الإنسان وقضياهن، وفي غياب القانون وسلطته، من يستطيع أن يحمي المدافعات من التشهير والتكفير والعنف ومحاولات الاغتيال والقتل والتي لطالما تم تهديدهن بها، ومن سيحاسب الحناة والمعتدين؟ تلغي هذه الحرب في اليمن سواء التدخل العسكري ام الاقتتال الداخلي ثمار العمل السلمي والذي قد أوصل البلاد الى الحرية محددًا، وفي إلغائه سوف تحد النساء اليمنيات والمدافعات عن حقوق الإنسان أنفسهن أكثر تهميشًا واستبعادًا من الواقع، كما ستساهم في التعتيم على قضايا كان اليمن في طور العمل على إيجاد حلول لمناهضتها ووقفها مثل الزواج المكر للفتيات، أو المشاركة السياسية للمرأة؟ فمن سيستطيع العمل على هذه القضايا في ظل قصف الطائرات وفي ظل معارك بين قوات لا تعترف بالقوانين الدولية؟ إن المجتمع الدولي كما جمع دول المنطقة المعنية بأزمة اليمن مدعوة إلى التعامل مع التطورات الجديدة بطريقة مسؤولة وفاعلة وقادرة على إقتراح حلول تحمي اليمنيين وعلى الأخص النساء والأطفال والمدافعات عن حقوق الإنسان من انهيار البنى التحتية للمجتمع اليمني ومواجهة لموت محتم."

خلفية عن التغييرات السياسية

بعد الحراك السياسي الثوري في 2011 في اليمن والمطالب برحيل نظام الرئيس السابق عبد الله علي صالح، تم الاتفاق على مبادرة مجلس التعاون الخليجي، والتي تضمنت آلية للفترة الانتقالية بدءاً من 23 نوفمبر 2011، والتي قسمت الفترة الانتقالية في اليمن إلى عام 2014 إلى مرحلتين. وطبقاً لبنودها تمّ انتخاب الرئيس عبد ربه منصور هادي في المرحلة الأولى، على أن تنتهي المرحلة الثانية بإدخال تعديلات على الدستور وإصلاح القوانين الانتخابية وإجراء مؤتمر حوار وطني والذي انعقد في 18 مارس 2013 رغم عدم مشاركة قبائل من الجنوب والمرتبطة بالحراك في جنوب اليمن فيه، وتميّز بمشاركة الحركة الحوثية التي تسيطر على محافظة صعدة وعدة مناطق من شمال اليمن.

في كانون الثاني \يناير 2013 أعربت مبعوثة مجلس الأمن عن قلقها من محاولات جديّة لتعطيل مسار العملية الانتقالية من قبل الرئيس السابق على عبد الله ومؤيديه ومناصرو حزب المؤتمر الشعبي الذي لا يزال يسيطر عليه.

وقد شهدت هذه الفترة تدهوراً على الصعيد الأمني في الحدود مع السعودية وأيضاً ضمن المناطق المختلفة في اليمن. ونقلت وسائل الاعلام تزايداً في عمليات نقل الأسلحة المهربة¹ وفي عمليات اختطاف واحتجازات واغتيالات.

بالإضافة الى تمدد حركة الحوثيين (أو حركة أنصار الله) وتواتر المواجهات بينهم وبين السلفيين وتوسع سيطرة الحوثيين الى أغلب مناطق اليمن. حيث قامت الحركة في 22 أغسطس 2014² بثلاث اعتصامات أمام وزارات الداخلية والكهرباء والاتصالات والتي ما لبثت أن تطورت إلى اشتباكات، قام على أثرها الحوثيين بالوصول إلى قرى في شمال غرب العاصمة وشرعوا في الاستعداد لدخول صنعاء.

¹ <http://assafir.com/Article/5/384369>

² <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/12/26/2014-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86>

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء، تم وضع الرئيس عبد ربه منصور هادي تحت الإقامة الجبرية في 20 من يناير 2015³، مما أجبره على تقديم استقالته و استقالة حكومته، في حين اندلعت مواجهات واشتباكات عنيفة في أغلب المناطق في اليمن ، وصدر عن الحوثيين ما أسموه بالـ"إعلان الدستوري"⁴ في 6 من فبراير 2015⁵ وقاموا بموجبه بحل البرلمان. في 26 مارس 2015⁶ قامت طائرات سعودية باختراق المجال الجوي اليمني وقصف أهداف عسكرية ومدنية، فكانت بذلك بداية الحرب. وفي 31 مارس 2015 عبر مفوض حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بأن اليمن تقف على حافة الانهيار وذلك على ضوء "عاصفة الحزم" والاشتباكات الداخلية⁷.

تأثير التغييرات السياسية على أوضاع النساء في اليمن.

رغم إنعقاد المؤتمر الوطني للمرأة في مارس 2013 وتقديمه لتوصيات متعلقة بتخصيص نسبة 30 بالمئة لتمثيل المرأة في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتحقيق مكتسبات كتعيين ثلاث وزيرات في وزارة حقوق الإنسان، ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزيرة الدولة لشؤون مجلس الوزراء أي 9% من الحكومة، كما تم تعيين مستشارة في مكتب رئيس الجمهورية وتعيين قاضيين في قوام اللجنة العليا للانتخابات من أصل 9 قضاة⁸. غير أن السؤال المتعلق بحرية تواجد النساء في المجالات العامة السياسية والاجتماعية أصبح أكثر تعقيدا من هذه المكاسب، وبقيت أوضاع النساء منذ 2011 في تدهور مستمر وصولا إلى اليوم.

تعيش النساء في اليمن حاليا في إطار مثلث من الرعب، وتشكل أطراف هذا المثلث الجهات المتناحرة في اليمن، ويضاف إليهما ثقل "عاصفة الحزم" وأضرارها على المدنيين والمنشآت التحتية وما تلعبه من دور في تأجيج الصراعات المذهبية-القبلية في اليمن. والعيش ضمن هذا المثلث يجعل النساء في اليمن وعلى الأخص المدافعات عن حقوق الإنسان في وضع هش من ناحية سلامتهن الجسدية والنفسية.

³ <http://edition.cnn.com/2015/03/23/middleeast/yemen-how-we-got-here/>

⁴ http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2015/03/150331_yemen_iran_aid_strikes

⁵ <http://edition.cnn.com/2015/03/23/middleeast/yemen-how-we-got-here/>

⁶ <http://edition.cnn.com/2015/03/23/middleeast/yemen-how-we-got-here/>

⁷ http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2015/03/150331_yemen_iran_aid_strikes

⁸ <http://daccess-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G13/185/20/PDF/G1318520.pdf?OpenElement>

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

فقد قام نظام عبد الله صالح علي في إرساء تقليد قديم يقوم على تجاهل حقوق النساء، وتجاهل تواجد الناشطات وعدم المبالاة لمطالبهن في المكان العام والتضييق عليهن في الفضاءات العامة في المقابل أفسح مكاناً لانتشار ثقافات غير إنسانية مثل زواج القاصرات وختان الإناث.

لم تستطيع مؤسسات نظام عبد الله صالح العمل بفاعلية وبحزم لوقف هذه الانتهاكات التي تهدد كينونة النساء في اليمن. علما و أن النساء في اليمن كن ضمن الحراك الثوري لإسقاط النظام وتعريض للقتل⁹ والتشهير والاحتجاز من قبل السلطات الموالية للرئيس السابق وبسقوط دولته ومؤسساته. كما انخرطت النساء والناشطات في المجتمع المدني في بناء تصور للدولة اليمنية ومؤسساتها وعلاقتها بالنساء وحقوق المرأة من خلال فعاليات مؤتمر الحوار الوطني والذي حمل اقتراحات وتصوراتٍ جديّة فيما يتعلق بمشاركة النساء في السلطات التشريعية والتنفيذية، والعمل على الالتزام بمعالجة القضايا الحرجة والمتعلقة بالحقوق الجسدية للنساء في اليمن، وذلك من خلال العمل على تشريعات متعلقة بتحديد سن الزواج للمرأة، ومناهضة ختان الإناث وفتح سبل وصول النساء إلى العدالة والقضاء والتعليم وغيرها.

غير أن هذه التوجهات السليمة كان يقابلها أوضاع تشكل واقعا مريرا في حياة النساء، ففي الفترة الممتدة من 2011 الى 2012 شهدت مناطق في محافظة أبين سيطرة لجماعة أنصار الشريعة على المدن والقرى وتم رصد العديد من الانتهاكات والجرائم وعلى الأخص منها القتل العلني والاحتجاز وتنفيذ هجمات ضد المدنيين وقد طالت هذه الانتهاكات النساء في المحافظة و في مناطق سيطرة جماعة أنصار الشريعة، فقد تم "إجبار النساء على ارتداء الخمار، وتم فرض الفصل بين الجنسين والتضييق على النساء العاملات في مجال التعليم، كما حدث ترهيب للنساء من خلال التهديد بالقتل والتعذيب"¹⁰. وإبان إنتشار العنف بين الدولة وجماعة أنصار الشريعة، تم رصد خروقات من قبل القوى الأمنية الرسمية أيضا وتمثلت في استهداف أماكن تواجد المدنيين بالذخيرة وسقوط عدد من النساء والفتيات كضحايا.¹¹

وفي الفترة الانتقالية تم التعرض للنساء من قبل حلفائهن في الحراك السلمي. ففي مقابلة مع الشيخ حميد، وهو أبرز وجوه الحراك الثوري، عمد إلى تشويه سمعة الناشطات في الثورة متهما

⁹⁹ <http://www.yemeress.com/alsahwa/13934>

¹⁰ رقم الوثيقة MDE 31/010/2012: منظمة العفو الدولية 201

¹¹ رقم الوثيقة MDE 31/010/2012: منظمة العفو الدولية / 201

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

إياهن بتحويل الساحة إلى مكان للرقص.¹² و قد تم رفع دعوى قضائية عليه من قبل عدة ناشطات ومنظمات حقوقية ونسائية وبحيث اشتكت هؤلاء الناشطات فيما بعد بمماثلة القضاء في السير بمجريات الدعوة¹³.

هذا وقد تم رصد حالات عنف ضد المدافعات عن حقوق الإنسان في اليمن وتتعلق بالتكفير والتشهير عبر وسائل التواصل الاجتماعي و عبر بعض المنابر الدينية¹⁴. كما ذكرت وسائل الاعلام اليمنية محاولة اغتيال الناشطة زهرة صالح في مدينة عدن مما أدى الى بتر ساقها، كما تعرضت الوزيرة أوري عثمان¹⁵ إلى تشهير من خلال نشر فيديو راقص لها. وفي الاحداث الأخيرة، تم التعرض لكريمة الأكلبي ووهبة الذبحاني إلى الضرب والإهانة في إطار مسيرة سلمية¹⁶ وكانت الأخيرة قد تعرضت أيضا إلى تهديد بخلع ملابسها من قبل اللجان الشعبية في جامعة صنعاء. ومع بدء "عاصفة الحزم" أكدت الوسائل الإعلامية سقوط عدد كبير من المدنيين كضحايا، وقد توفيت الناشطة سالى اللحجي وهي تقوم بإسعاف الجرحى جراء القصف المضاد للطائرات.

موقف التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في شرق آسيا وشمال أفريقيا

إن التصعيد في وتيرة العنف المنذع منذ أغسطس 2014 أي من ظهور التسليح الغير مسبوق لجماعة أنصار الله – أو الحوثيين، في اليمن، رغم مشاركتهم في عملية التغيير السلمية لإسقاط نظام عبد الله علي صالح، قد كان له نتائج خطيرة على استمرارية العمل السياسي السلمي في اليمن، خاصة بما يتعلق بدعم وجود الدولة ومؤسساتها.

وفي نفس الوقت، كانت عودة ظهور الجماعات الإرهابية على الواقع اليمني وتبنيهم لتفجير المسجد الذي تعرض له مدنيين من الشمال عاملا مهما في تطور التوتر الطائفي. كل هذه العوامل

¹² <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/7/14/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9>

¹³ <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/7/14/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9>

¹⁴ <http://www.yohr.org/up/taqrer.pdf>

¹⁵ <http://www.al-akhbar.com/node/228632>

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

لعبت دوراً في انسداد الأفق أمام الحلول السياسية الرامية للبحث عن وسائل سلمية وقانونية للتفاهم على الخلافات المطروحة وإيجاد حلول لها .

في ظل هذه الوضع المتردي أدى التدخل العسكري السعودي من خلال عملية " عاصفة الحزم" إلى توتر حاد في العلاقات السياسية داخل اليمن، وأدى الى ترسيخ طابع طائفي للخلافات القائمة وضرب بعرض الحائط التجارب الناجحة التي كان الحوثيين والتيارات الأخرى قد بنوها مع بعضهم البعض منذ 2011 من خلال فعاليات مؤتمر الحوار الوطني.

كما لعبت قمة شرم الشيخ والتي نتج عنها اتفاق على تشكيل قوة عسكرية عربية مشتركة، دوراً بارزاً في مدح الخيارات العسكرية والتدخل في شؤون اليمن. فإن إعلان الدول العربية المتعلق في المساهمة بالعمليات العسكرية ضمن الأراضي اليمنية، يضع شعوب الدول تحت وطأة الخيار العسكري والذي يلغي فكرة وأساس التضامن بين الشعوب أصلاً.

ومنذ بدء العملية العسكرية في اليمن، قد ارتفعت حصيلة الضحايا من المدنيين إلى 500 قتيل من بينهم 60 طفل¹⁷، بالإضافة إلى نشر وسائل الاعلام معلومات مقلقة عن نهب مخازن الأسلحة في المدن و في المحافظات اليمنية من قبل الحوثيين واللجان الشعبية والذي سينعكس بطريقة شديدة الخطورة على أمن وسلامة المدنيين من الأطفال والنساء.

كانت النساء في اليمن وتحديد المدافعات عن حقوق الإنسان قد لعبن دوراً في الحراك السلمي وضمان العملية الانتقالية وفعاليات مؤتمر الحوار الوطني في ظل السنوات الأخيرة. وقد احتلن مكاناً ضمن الحيّز العام والذي أتاح لهن القيام بكثير من النقاشات مع مؤسسات الدولة حول حقوقهن أو الحقوق التي يطالبن بها وقضاياهن في المجتمع بشكل عام.

وقد إستطاعت المدافعات توثيق الانتهاكات التي تعرضن لها والعمل على مواجهتها واستعمال جميع الأدوات المتاحة أمامهن لمنعها ومحاربتها. رغم وجود الكثير من التهديدات والتوترات الأمنية الخاضعة لدولة القانون ولمجتمع منضوي تحت القوانين..

منذ "عاصفة الحزم"، تم نسف الأسس التي تستطيع على أساسها المدافعات عن حقوق الإنسان العمل على قضاياها والانخراط في العمل السياسي والاجتماعي، وهي الان أكثر عرضة للخطر سواء عبر القصف الجوي أو عبر مضادات الطيران والرصاص المتبادل بين الجهات المتصارعة.

وها هي المدافعة تواجه مصير بالغ التعقيد و بارتباطه بالنزاعات الطائفية وبالغضب الناتج عنها، مما قد يؤدي إلى فقدان التضامن بين نساء الشعب الواحد. أن المنحى الطائفي للعنف في اليمن ما

¹⁷ http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/2015/04/150403_yemen_houthis_aden_presidential_palace

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

هو الا إحد أشكال الصراع الإقليمي في المنطقة والذي يهدف الى حماية مصالح الدول الطامحة والممانعة لحق الشعوب في الحرية والعيش بكرامة.

إن النساء في اليمن وبالأخص المدافعات عن حقوق الإنسان لا يستطعن مواجهة الحوثيين وأنصار شريعة الله والعملية العسكرية في اليمن دون تدخل من شعوب المنطقة و من منظمات دولية.

وإذا استمر الوضع على ما هو عليه فإن المدافعات على الأخص والنساء عموما سيواجهن خطر الموت و خطر العنف الجسدي والنفسي والجنسي في تزايد مهددا حياتهن وسلامتهن النفسية والجسدية والمعنوية، كما سيؤثر على استمرارهن في التصدي للانتهاكات المتعلقة بحقوق الإنسان.

ففي شهادة موثقة ذكرت إحدى المدافعات والموجودة في اليمن ملخص عن الوضع كالتالي:

- **محافظة لحج:** " فان الجثث تملئ الشوارع ولم يستطع أحد التدخل ظل عنف الاشتباكات بين الأطراف ويتم استهداف سيارات الاسعاف بالرصاص فيما لا توجد سوى مستشفى واحد في المحافظة لم يستطع العاملين والمسعفين الوصول اليه لتتمركز الجنود فيه
- **الضالع:** أحد المحافظات الجنوبية: تعاني الضالع من انقطاع الماء والكهرباء وكذلك المواد الغذائية ويتعرض المواطنين لرصاص القناصة في الشوارع مما ادى لمقتل العديد ويصعب في الوقت الحالي رصد وتحديد عدد الاصابات لخطورة الاوضاع في الضالع وعدم وجود مؤسسات ومنظمات للرصد.
- **مديرية المعلا:** تم استهداف البيوت مباشرة بقذائف الهاون مما ادى لاحتراق عدد من عمارات شارع مدرم اعرق شوارع مدينة عدن وقتل الطفل انس 12 عام (مرفق الصورة) بشظيه اخترقت الراس وفجرته اضافة الى عدد من القتلى والجرحى.
- **مديرية خورمكسر:** تم استهداف البيوت مباشرة في محاولة من المسلحين السيطرة على مطار عدن والقصر الرئاسي مما ادى لسقوط العشرات بين قتلى وجرحى.
- **مديرية كريتر** سقطت قذيفة هاون على احد المنازل وتسبب بقتل امرأه في 5 من مرها وفصل راسها عن جسدها (مرفق الصورة)

تجدد الإشارة هنا أن عمليات الإغاثة في هذه المناطق شبه معدومة حيث انه يتم استهداف المسعفين وتعاني المناطق المذكورة سلفا من انعدام المياه والكهرباء وكذلك المواد الغذائية.

إن التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال افريقيا يرفض التدخل العسكري في اليمن ويناهض تفضيل الوسائل العسكرية كحلول لأزمات وتحديات تواجه

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

الشعوب، كما يرفض التحالف تطييف الصراع في اليمن وتحويله إلى حرب أهليه مما يجعله حائلا بين شعوب المنطقة وحائلا للتضامن مع الشعب اليمني.

لذلك يدعو التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

- لرفض التدخل العسكري في اليمن ويدعو شعوب المنطقة إلى الضغط على الحكومات المعنية في بذل الجهود نحو حلول سلمية ودعوة الأطراف إلى حوار سياسي وإيجاد مخارج سياسية.
- يرفض التحالف جميع أشكال العمل المسلح بهدف التغيير السياسي أو تسوية خلافات سياسية.
- يناشد التحالف المجتمع الدولي و يخص هيئات الإغاثة الدولية إلى التحرك بشكل سريع للعمل على تحديد مناطق آمنة للمدنيين والعمل على توفير جميع متطلبات الحياة لهم وأخذ الضمانات في فتح المجال أمام فرق الإغاثة والإسعاف لمزاولة عملهم دون أي تهديد.
- ويدعو التحالف المجتمع الدولي وممثلي الدول المعنية في اليمن إلى إيجاد حلول سريعة تحمي المدافعات عن حقوق الإنسان وتوفر لهم حماية فورية نظرا لكونهم الأكثر عرضة للخطر في الأزمة الحالية.
- يدعو التحالف الهيئات المختصة في الأمم المتحدة لعقد اجتماع طارئ متعلق بكيفية الاستجابة للكارثة الإنسانية الحاصلة في اليمن وتحديد فيما يتعلق بتحديد المدنيين وإيصال المساعدات لهم وتوصيل الإمدادات الطبية، كما يناشد التحالف الهيئات المختصة في الامم المتحدة للتدخل لإجلاء السوريين¹⁸ المتواجدين في اليمن والذين لا يمكنهم العودة إلى سوريا في الوقت الحالي.

التحالف الإقليمي للمدافعات عن حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا